

## ليس من حق الكويت أن تعتب على لبنان، بل ذلك واجبها

الوطن العربي، ١٦ أيار ٢٠٠٣

### بقلم عبد الحميد الأحذب

من حق الكويت أن تعتب على لبنان، بل أن تغضب على لبنان، بل هذا من واجبها، وليس لأن العلم الكويتي أحرق أمام السفارة الكويتية في بيروت، الخطاب السياسي والنظام السياسي العربي الذي سقط مع سقوط حائط بغداد، فجبل الكويت لا تهزه رياح الذين تحركهم المخبرات والعقائد التي أوصلت العرب إلى ما دون مستوى الحيوانات، بل من حق الكويت أن تعتب على لبنان للابتذال الحاصل على كرامة وعزة الأوطان! والكويت كانت قدوة..

والكويت كما لبنان توأمان، بلدان صغيران قريهما "بعثان كبيران"، فالبعث العراقي دخل الكويت بوحشية، بينما البعث السوري دخل لبنان بلطف وتحت ستار إنقاذ لبنان.

المهم أن الكويت حين اجتاحتها البعث العراقي كانت قدوة، إذ برهن الشعب الكويتي عن بكرة أبيه أنه متعلق ببلده، ولم يجد صدام حسين حينها كويتياً واحداً يقبل بالتعامل معه، أو حتى بأن يكون رئيس حكومة الكويت الذي يحتله البعث العراقي.

وخرج البعث العراقي من الكويت وشعب الكويت كلّه مرفوع الرأس، عالي الجبين.

ولكن الذي حصل ويحصل أكثر في لبنان مع البعث السوري فيه ابتذال اللبنانيين لمعاني الكرامة الوطنية، ومن حق الكويت أن تخاف من انتشار الوباء.

فميشال إده أطلق مسيرة "العار" بشعاره أنه سيرمي بجسده أمام الدبابات السورية إذا انسحبت من لبنان!! وكوفى وجيء به وزيراً، وابتذلت الوطنية اللبنانية وصار رجال السياسة "ينمرون" على بعضهم بقول الواحد للآخر إن "الخدّام" قد أبقاه ساعتين فقط قبل استقباله، بينما أبقى غيره ثلاث ساعات، وغيره يقول إنه قد أبقاه ثلاث ساعات بينما أبقى غيره أربع ساعات، إلى ما هناك من ابتذال في معاني الكرامة الوطنية اللبنانية.

إلى أن كانت زيارة وزير الخارجية الأميركية للبنان، فيشاء الزمن الرديء الذي نعيشه أن يطالب الأميركي من اللبناني أن يحترم نفسه وحقوقه ويرسل جيشه إلى الحدود مع العدو الإسرائيلي، وينسحب الجيش السوري من لبنان، ويجرد لبنان ميليشيا دينية من سلاحها كي لا تعود دولة داخل الدولة.

فإذا السياسيون اللبنانيون الحاكمون بأمر البعث يقولون إن انسحاب الجيش السوري من لبنان سيفضي إلى حرب أهلية جديدة وأنه خطير على أمن البلد... "كذا" وإن إرسال الجيش إلى الجنوب وإلى الحدود لا يؤثر ولا ينفع.

وإذا كان انسحاب الجيش السوري من لبنان سيفضي إلى اندلاع الحرب الأهلية، فليس التساؤل الذي يطرحه هذا القول وهذا الموقف، عما فعلته السلطة اللبنانية الحاكمة باسم البعث منذ أربعة عشر عاماً إلى الآن، ولكنه يطرح فعلاً تقسيم لبنان ويجعل الأمر مقبولاً ومفهوماً، فالذين يريدون العيش أحراراً في ظل جيشهم وحمايتهم لا يمكنهم أن يتعايشوا مع الذين لا يعيشون إلا بجيوش وأفكار وأحكام مستوردة، وهذه أبسط البديهيات في تكوين الأوطان.

ونظرية أن الجيش يجب أن يبقى حارساً للنظام وليس للأوطان، وأنه يجب أن يبقى بعيداً عن الحرب وعن العدو، قريبة بنادقه من رقاب أبناء شعبه، مسلّطة على رؤوسهم لإذلالهم، وليست حامية لعزتهم وكرامتهم. هذا الابتذال "والبهذلة" في المفاهيم الوطنية من حق الكويت أن تخاف منه على نفسها، لأن الكويت توأم لبنان.

وإذا انتشرت عدوى أمراض الوطنية الخبيثة المنتشرة في لبنان، إذا انتشرت في البلدان العربية الصغيرة، فمن حق الكويت أن تخاف على نفسها.

صحيح أن الكويت قد نجت من صدام حسين، ولكن هذه المفاهيم المبتذلة المبهذلة، إذا انتشر وباؤها فكيف يمكن للكويت أن تحمي نفسها من إيران مثلاً... من تركيا..من..من؟!!

إذا بدأت مفاهيم ميشال إده تنتشر، وأخذ الكويتيون يلقون بأجسادهم أمام الدبابات التركية أو الإيرانية، إذا انسحبت من الكويت هذا إن دخلت لا سمح الله- أو خرج في الكويت من يقول إن انسحاب الجيش الإيراني أو التركي سيولد حرباً أهلية في الكويت.. وأنه سيلقي بجسده أمام الدبابات التركية أو الإيرانية لمنعها من الانسحاب! إذ ذلك يكون من حق الكويت أن تخاف كثيراً من هذا "الذل" اللبناني، وتخشى من انتشار عدوى هذا المرض الخطير .

فالشعوب التي تحمي نفسها تعرف كيف تتباعد عن الأوبئة، لتعيش بأمان وسلام وصحة وعافية وكرامة! والكويت أثبتت أن مناعتها قوية جداً.

ولكن من حقها أن تحتاط وأن تتعظ، فالكويت هي اليوم-كما كان لبنان- بلد ديمقراطي يعيش أبناؤه بحرية وكرامة متمسكين بحرية وعزّ واستقلال وسيادة بلدهم، فيها صحافة حرّة، وفيها برلمان متعدد الأحزاب وفيها.. وفيها.. مما لم يعد في لبنان.

فليس من حق الكويت أن تعتب وأن تغضب، بل من واجبها أن تحتاط من الجمرات الخبيثة المنتشرة في لبنان تحت رايات "المسار والمصير".